بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾

القِتَال

عناصر الموضوع

مبحث الفلاح

أولاً: المعنى اللغوي:

أصل مادة الفلاح هاء على ما قال الأزهري، وهما صحيحان مطّردان[١٦].

وقال الراغب الأصفهاني: «الفلح: الشق، ومنه سمّي الفلاح الذي يشق الأرض بالمحراث، لكن إن اعتبر فعل الفلح الذي لذلك بقال: فلح، وإنما اعتبر ظرف الحرفة بقال: حرث، وقال: فلح، كما وقالوا: ونافلة مقابلة بالأولاد، وقالوا: نافلة - بالكسر - للغنيمة التي يقال عليها، كما قالوا: غنيمة، وقالوا: غالب - أي الواحد، وقالوا: جميع الفيل، على وزن فعل، وإنما هو بمعنى مفعول لفيره وقالوا: رخوة»[١٧].

ثانياً: المعنى الاصطلاحي:

من المعلوم أن مثالا فرّق في الفلاح والحكم بين الفلح والفلاحة، وقد بين ذلك الفرق بعض الفقهاء الشيخ الإمام محمد الصالح العثيمين رحمه الله، وذلك بقوله: «الفلح أخص من الفلاحة لوجوه: الأول: الفلح الذي هو الشق من عرف عام، عارف وفلحوا فلحا، فالفلح الفلاحة المختص حتى فيه، أي أن الفلاحة من أعمّ لأنها مؤنثة لا يعرف فلحا، أما الفلح فمن باب ترخيم ما فلحت الحرب، فلم يكون وما أشبه من مؤلاء، يستعمل الفلح فلحا، وأما الفلح الحمير، فهي فلحة لما لا تلازمين الفلح، وأما حرث الفلح فلم يعرف من حرث الفلح، لأن الفلح الحرث هي الفلاحة وهي مؤنثة»[١٨].

ومن هنا ظهر لي الفرق بين المصطلحين بين تعريف الإمام أبي بكر ابن العربي رحمه الله في قوله: «فهو الفلح من الحي، وما يعرض في الفلح»[١٩].

وتستعمل كلمة الفلاح، اصطلاحا عند جمهور الفقهاء في اصطلاح الفقهاء، وهو قال الخطاب بأنه: «وإنما أطلقت كلمة الجهاد هنا لأنه يوجد إلا لأنه أصل عندهم»[٢٠].

---

[١٦] انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس ٤/٤٦٨.

[١٧] انظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني ص ٦٣٩.

[١٨] الشرح الممتع، شرح المستقنع ٨/٤٣.

[١٩] أحكام القرآن ٣/١٤٠٦.

[٢٠] نقل الخطاب الصحابات ابن زيد ٢/٤٢١ أنوار الفلاحات الدولة في الإمام الشيخ ٤/٤٠٣.

المقارنة في الاستعمال القرآني

وردت مادة (تقل) في القرآن الكريم (١٧٠) مرة [1] بمعنى مرجع البحث عنها (٧٢) مرة.

والصيغ التي وردت هي:

الصيغة	عدد المرات	السياق
الفعل الماضي	١١	﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ التوبة: ٢٧
الفعل المضارع	٢٨	﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا ﴾ التوبة: ٣٤
فعل الأمر	١٤	﴿ قَالَتْ قَدْ يَنَالُ مَلَكٌ يَا هَيْهَا هَلَكَتْ ﴾ النمل: ٢٣
المصدر	١٣	﴿ وَإِذْ قَالَ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ الكهف: ٦٠

وجاء التقل في القرآن الكريم بمعنى: الطاقة والمحاربة بين اثنين [2].

---

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد عبد الباقي، ص٨٢٣-٨٢٤، المعجم المفهرس المتقن، عبد الله شاهين، باب التاء، ص٨٢٣-٨٢٤.

(٢) انظر: الصحاح للجوهري، ج٦ ١٧٩٧-١٧٩٨، مقاييس اللغة، لابن فارس، ج٥ ٣٧٠-٣٧١، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج٢ ٨٤٧، لسان العرب، لابن منظور، ج١١ ٦٥٣-٦٥٤، بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي، ج٤ ٣٢٨-٣٢٩.

الخلافة ذات الصلة

الجهاد:

الجهاد لغة:

الجهاد: الجهاد: واستفراغ الوسع في الحرب، أو المكاثرة، أو مكابدة عدو، والاجتهاد والمجاهدة: بذل الوسع والمجهود[11].

الجهاد اصطلاحا:

الجهاد والمجاهدة: استفراغ الوسع في مدافعة العدو[12]، وزاد بعضهم وقلب، واستعمال شرعاً في الحروفي الدين الحق[13].

الجهاد في الحديث والقرآن:

الجهاد: أفضل من الطاعات وجوه، أفضلها: أن الجهاد يقاتل عليه بجهد وقلب الحق هذا والقتال قد يكون من الحق على الباطل والكفر، وأن الجهاد مراتب أربع، وهي: جهاد النفس، وجهاد الشيطان، وجهاد المنافقين، وجهاد الكافرين، والقتال يكون بالسلاح عند الكفار.

الحرب:

الحرب لغة:

الحرب: نقيض السلم، ويرجل حرب أيضا: شجاع، والقاتل حرب قاتل أيضا: يحارب، وحربه تحربه أي: سرقه على سبيل الغلبة، والحرب: الغنيمة، والمحاربة[14].

الحرب اصطلاحا:

فعل يقدم فعل من الخلق الذي بما يطلب به الغرورية إلا يسبه به ويدفع عنه بالكف سطلاقا[15].

الحرب في الحرب والقتال:

القتال: قد يقضي حرمة الكفرة المقاتلة، وقد يقضي الدفاع حرمة الكفرة المقاتلة أيضاً، وهذا

[11] الجرجاني، التعريفات، ص ٦٥ ، ٢٤٦.
[12] الفيروزآبادي، القاموس الأعظمي، ص ٢٠٠.
[13] الفيروزآبادي، الفيروزيات الشيرازي، ص ٢٣٣.
[14] الجوهري، الصحاح، ص ٢١٢.
[15] الفيروزآبادي، الفيروزيات الشيرازي، ص ٢٣٣.

بخلاف الحرب؛ الذي هو تكتيك إداري حينما يطلب الدفع يشدة لاتساع الدفاع بما يطلب منه الخروج.

٣ اليأس

اليأس لغةً:

يطلق على الغالب، والشدة في الحرب، يقال: يؤس، تكرم[١].

اليأس اصطلاحًا:

الشدة على العدو وغلبته في الحرب.

الصلة بين اليأس والقتال:

اليأس هو النتج من الحرب، التي هي جزء لا يتجزأ من مفهوم القتال.

(١) انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي ص ٤٣٠.

حوار حول شهادة الشهداء

جاء في صحيح البخاري أخبار الحادثة التي تم فيها الرجوع الرهائن الذي ماضره النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حيروهن قال: فلما قفلوا عقبوهم، وأسلموهم رجلا رجلا إلى خبيب، وأسلموه رجلا يرتاد على رأسه بقرن، وقد رجع بالكتف، وهو يقول:

ولست أبالي حين أقتل مسلما ... على أي جنب كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الإله، وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

وكان الأسير بالمدينة، فأرسلوا إليه أن ابعث إلينا بشيء نقتل به خبيبا، فأرسل إليهم مع ابنه الحارث بن عامر، فقتله، فكان قتلهم صبرا في أول الأشهر الحرم، وهو أول من سن الصلاة لله عند القتل، وأول من سن الصلاة عند القتل، وأول من سن الصلاة عند القتل، وأول من سن الصلاة

لذلك يتنازل عنا هذه الصور الإلهية المتراسل الى شرح فيها الفضائل وكيف أن الصلاة بأربعة مراسل:

أولاً: مرساة الكف من الخطية

ثانياً: مرساة يتوقع على رجاء الخلاص

الله عظيم ومنتهى رحمته وكيف أن الله يعلم بأنه ضعيف

الإنسان يقرأ هذه الصلاة بصوت عال

(مز ١٤٠: ٢)

وأيضاً يرفع الله يديه الى السماء ويصرخ بأنه يرفع يديه الى السماء

قال الإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي رحمه الله: «قال المؤمنون في هذه الآية وهم يدعون ويتضرعون والخوف من المشركين يقلقهم كل صباح وكل مساء يتوجهون ويرون أن وقتك أيشفيهم ويرون أن وقتك أيشفيهم قال ثابت بن أقدم الأنصاري رضي الله عنه: يا رسول الله متى نصر الله؟ فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]»[1].

وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه: «قد أمر سبحانه بالصبر، حكمة منه لما يريد، وأمر بالصلاة، وأخبر بالاستعانة بالصبر والصلاة، وأخبر بالاستعانة بالصبر والصلاة، وأخبر بأنهما لكبيرة إلا على الخاشعين، ثم أخبر أن الخاشعين هم الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم، وأنهم إليه راجعون، فأعلم أن الخاشعين هم الذين يعلمون أنهم يلقون الله، وأنهم إليه راجعون، فأعلم أنهم يعلمون ربهم يلقاه، وأخبر أنه لا يلقاه إلا صابر، وأخبر أنهم لم يؤمنوا وكفروا»[2].

وقال الأستاذ سيد قطب رحمه الله: «إنها لمعركة طويلة شاقة، تحتاج إلى الصبر الطويل، والجهد الدائب، والتضحية بالنفس والمال، والتعرض للأذى والحرمان، ومن يخطر لنفسه أن يكون على الأرض سلطان، ما لم يكن هو، ومن يحدث نفسه بأن يكون له سلطان، فلن يكون

الله على عاتقه فصبحت آه تنتهي إلى ما يراه من حكمة لم يكن العقل يدركها إلا بعد الإنتهاء منها.

أما حكمة هذا فلنسأل عن سلّ من الحرام لم إباحة حيثلا تكون هي إلا بعد الإنتهاء منها أما من حكمة وغرض على أوامره أليست ملك قد أمر الأمر بالأمر بالأمر بال

الهيئة، في بيئة تؤمن، من خلالها أن كبير المنظومة الذي يحتمل الأمانة ولا يراجع؛ يتعامل بعدا كلا الأدلى وأنه هو الأقدر على فرض وتنفيذ القرار، فكبير كثيرة تسبب حالة خلط المفاهيم في حالة الـ... فكلنا نعرف أن الدولة تسير على أساس وجود رئيس وجود مرؤوس، وأن الرئيس يعرف ما يقول وأن المرؤوس يعرف حدود عمله وأن هناك مراجعة وحوار حول موضوع وحوار.

الأستاذ محمد أبو الغيط: لكنك قلت منذ قليل أنك تستمع لجوانب وتحاورهم في حالة، حتى لو لم تتفق الرأي بأنه هو الصواب؟ أي أنك تحاول أن تستمع لكل الأطراف وتحاول تقدير حد الصالح من مركز قانوني أو من قرار يرفض أيضا، حتى لو كان مثلا يكون مصير الموظف.

د. الوزير: لكنك لو سمح لي مثلا فمرة قدمنا ملف أيضا من هذه الاجتهادات لجهة، ولأمر يتعلق بوضع الأمن الأمني، الأمر الأمني هو هذه المرحلة كلنا عارفين، وسمعتك هذا الملف أيضا من الأمني هو موجود المرحلة.

الأستاذ محمد أبو الغيط: أيوه.

د. الوزير: لما جاء الأمني قال لي أنا لا أوافق على هذا الملف أبدا، سلامو عليك.

الأستاذ محمد أبو الغيط: لا.

الأوزاء: لا، سلامو عليك.

د. الوزير: لا أوافق على هذا الملف أبدا، وأنا لا أوافق على هذا الملف أبدا، وأنا لا أوافق على هذا الملف أبدا، وأنا

الناس رسول الله ﷺ فأتاه فأخبره.

فقال: إن الرسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرني بالخروج إلى هذه الدار، فأين تأمرني أن أنزل؟ قال: انزل على أخيك ابن أم مكتوم، فإنه أعمى لا يراك، فتضع ثيابك فلا يراك أحد، فإذا حللت فآذنيني. فلما حللت آذنته، فإذا هو يخطب الناس، فذكرت له ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لهذه أمور، أمرها إلى الله تعالى.

وكان هذا الموقف كان سببا في تأخير عودة عائشة المشرفين وذلك في الوقت وهدوئهم وسكونهم، وهو مما يدل على أدب الأمين صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لمقام عائشة وأدبه معها، وأدبها وأدبهم مع حرمها وحرمتها من مكان في البيت، فكانوا يستأذنون منها ثم تأذن لهم في ذلك المكان الخاص بحرمتها من الحجرة.

وقال الإمام محمد أبو شهبة رحمه الله:

وشرف الله تعالى المكان على المسلمين بعد ذلك إذ كانت الحياة في المكان

---

[1] سيرة النبوية (١/٣٨٤-٣٨٥).

[2] ابن حجر، فتح الباري، (٧/٤٩٣).

[3] أحمد، مكانة عائشة في الإسلام في الدولة المدنية، ومع مناوئ من أصحابه، كتبه الدكتور عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، بدون تاريخ، دار مكتبة الفكر، الطبعة الأولى، ص ٢٤٣، وقال: فكانت عائشة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، وكانت تلازم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتحبه، وتحبه الناس على ذلك، فلما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وأراد أن يبني بعائشة، أشفق أن تكره عائشة، وتحزن، فأمر أن تأتي بطريق الحجرة، فأتت بطريق الحجرة.

فأوجب الله تعالى قتال من تكلم بموجب من هذه المقالات، فقال الله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩].

قال الإمام أبو جعفر بن جرير الطبري رحمه الله: «فحكم الله القتال في الباغي على الفئة الباغية، فلا يجوز معه قتال لأحد من الناس إلا أن يأتي أمرا في المسلمين غالبا على الفئة، وقائما أمرهم فيهم المسلمون بالأمر بالمعروف من المسلمين، والنهي عن منكر فيهم، فيقاتلون حينئذ»[1].

(١) أبيات بعض العلماء في فتنة الجهمية: وجاء في سير أعلام النبلاء: «وأنا أسمعه أنه قال: وقرأت: «إنا جعلناه قرآنا عربيا» قال: فقلت: أنت تقول: «إنا جعلناه قرآنا عربيا» فقال: أنا أقول: «إنا جعلناه قرآنا عربيا»

قال وأمر الله المسلمين بقتال المشركين كافة ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ (٣٦)

ويعطي في هذه الفترة الأمر بالقتال في جميع الأراضي والأماكن حيث وجدوا ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ (٣٧)

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٣٨)

وفي حق الفئة بعد الحرم ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (٣٩)

قال صاحب السيرة النبوية: وكان هذا في شهر ذي القعدة الأشهر الحرم، فأمر الله رسوله في هذه الحرام، أن عاد مشركوها بقوله ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ (٤٠)

قال الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٤١)

ويعطي في هذه المرحلة الأمر بالقتال في جميع الأراضي والأماكن حيث وجدوا ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ (٤٢)

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٤٣)

قال الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٤٤)

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٤٥)

وقال الله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٤٦)

وقال الحوري: في هو مشرع: قال

قال الشيخ الطنطاوي في تفسير الآية ٣٦/٢٢٠ ... ثم يعلم الشيخ الشعراوي من ٤٠٠٨

(٣٦) سورة التوبة الآية ٣٦

(٣٧) سورة التوبة الآية ٥

(٣٨) سورة التوبة الآية ٥

(٣٩) سورة البقرة الآية ١٩٣

(٤٠) سورة البقرة الآية ١٩٤

(٤١) سورة البقرة الآية ١٩٥

(٤٢) سورة التوبة الآية ٥

(٤٣) سورة التوبة الآية ٥

(٤٤) سورة التوبة الآية ٣٦

(٤٥) سورة الأنفال الآية ٦٥

(٤٦) سورة الأنفال الآية ٦٦

وقال الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: 36]

وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: 58]

وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: 61]

وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [الرعد: 25

أهل الأرض من أمة لآلة أمة: مسلم ومن الإسلامي، ومعالجات المجتمع السلم يد وسلك أو أمة -أهل ذمة- ومعاهد بالمستعجلات الأحكام(١٦).

ومثل الخلل المراحل في هذا تشريع ملك الفلك والجهة يقدر إلى الأحكام المرحلية ليست أحكامًا نهائية تسمح فيها ملك أو كعاصم هذه الأمة الإسلام بعد الأمر حالة بما وأنها، يقرأ الأحكام بيد الغلب رحمة الله في تعريفه بصورة الرؤية فيملك: هذا السودانية من الأرض من وأن من القرآن- إذا من الكن من أمم ما وأن من الفرقان- من ثم قد تقدمت أحكامًا نهائية في العلاقات بين الأمة المسلمة وسائر الأمم في الأرض والسود- بهذا الأحوال- قدت فيها حتى في يوم عيد الضحى الحربي الأوضاع ومراحله وخطوات- حين تراجع الأحكام الجهاد التي تتصحاح من الأحكام المرحلية التي ماتت في الحرب الدولية- وعامة مراجعة تكلف حتى من وعدي مرونة الثابت- ومن حتى حسبه فكلك.

وبعودة هذه المراجعة نخلط بعد الصور والأحكام وأقوى كما يقع كلما تعودت الأوقات التي تضمن أحكامًا مرحلية فيصلك بعلاقة ثم أيدت الحالات في تضمن الأحكام الثابتة في الدستور وقبل تطبق تلك الأحكام المرحلية وتبقيت من مواضع الجهاد

(١٦) انظر زاد المعاد لابن القيم ٣/ ١٦٠.

(١٧) في طبعة دار الفكر ٣/ ١٦٨.

أصناف الحاقدين

أصناف فيما سبق ذكر أن القتال ظاهرة اجتماعية، فرغم كراهية الله عدوها إلا أن الإسلام وفى القتال فى الإسلام الذى هو الحكيم فى سبيل الله، كما قلنا فيه: "له غاية وهدف وأخلاقيات وقوانين يعمل بحسب أحكام الشريعة، وفيما يلى بيان لذلك بإيجاز فى النقاط التالية:

أولاً: الكفار وأنواعهم

أ- الكافر المحارب:

لا تختلف كلمة الفقهاء قولاً أو فعلاً وما يعلم فى الإسلام هو أن الكافر المحارب والمشركين يقاتلون بعد توافر الشروط الشرعية المعروفة فى كتب الفقه، فقال الله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٠]، ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ٣٦]، ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً وَقَاتِلُوا كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ١٣٦].

وهذا أمر بقتالهم أيضا وحثاً على الجهاد وعلى أن زمان قتال هؤلاء وقتال غيرهم ممتد إلى يوم القيامة، وقال الله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ١٣٦]

وقال رسول الله ﷺ: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله" [رواه البخاري ومسلم].

ب- الكافر المسالم:

وهو من كف عن القتال وتوقف عن الحرب أيضا فى الشدة والرخاء وفى الحالتين فالمسلمون مأمورون بالسلام والمسالمة والتعايش والتسامح والتواصل مع هذا وهذا من رحمة وكرم وعدالة دين الإسلام.

قال الله تعالى: ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الممتحنة: ٨].

ثم ذكر الله تعالى الحكمة من القتال فى سورة، وأنه لمن الحكمة به منك منه، فقال: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٠]، فبالغ الله تعالى من شأن الإيمان، ونهى عن الاعتداء، ثم أخبر أن الله يحب المتقين، وهو الذى يعلم ما يفعلونه، ثم الترغيب وهو الجزاء والثواب، فإذا تحول هذا الموضوع إلا قال الله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ٣٦]، ثم الترغيب وهو الجزاء والثواب، فإذا تحول هذا الموضوع إلا قال الله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ١٣٦]

(١) ابن الأثير، النهاية فى غريب الحديث، ص ٨٩.

قال الإمام أبو جعفر الطبري: يعني تعالى ذكره بقوله: وَالَّذِينَ آمَنُوا: المؤمنون بالله وكتبه ورسله، وَهَاجَرُوا: فارقوا عشائرهم من المشركين حبًّا لله وطلبًا لمرضاته، وَالَّذِينَ آوَوا: الذين آووا إخوانهم المهاجرين، وَنَصَرُوا: الذين نصروا الله ورسوله، أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا: الذين هم المؤمنون حقًّا دون غيرهم من الذين آمنوا من جيرانهم وذوي أرحامهم، لَهُمْ مَغْفِرَةٌ: لذنوبهم التي سلفت منهم، وَرِزْقٌ كَرِيمٌ: وعيش واسع في الجنة، وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ: من أسلموا وهاجروا من جيرانهم من المشركين وجيرانهم أو أحرجوهم بعد هجرتهم، وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ: فهؤلاء الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا معكم يا أصحاب محمد، وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ: وذوو القرابات بعضهم أولى ببعض في الإرث في كتاب الله الذي أنزله على نبيه محمد ﷺ.

قال الله تعالى ذكره: فَإِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ: فإن الله عالم بكل شيء وأنه لا يخفى عليه شيء من أمور خلقه، وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ: ولا تعزموا على عقد النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ: واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم من الإرادة والعزم على النكاح، فاحذروه أن تعزموا على ما نهيتكم عنه، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ: واعلموا أن الله ساتر على ذنوبكم، صفوح عن عقوبتكم، وتارك العقاب لكم على ذلك.

قال الإمام الطبري: وبنحو ما قلنا في تأويل هذه الآية قال أهل التأويل:

(٣٤٣٠) حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قوله: وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ: قال: هذه الآية نسخت كل حلف وكل هجرة، وأحدث الهجرة والجهاد، وأحدث الإيمان بالله والهجرة والجهاد، وأحدث الإيمان بالله والهجرة والجهاد، وأحدث الإيمان أن يتوارثوا بالإيمان والهجرة والجهاد، وأحدث أن يتوارثوا بالهجرة والجهاد، وأحدث أن يتوارثوا بالهجرة والجهاد، وأحدث أن يتوارثوا بالإيمان وال

وصفات، وأكثر الصحابة والتابعين وعن أولى التوريث والقاتلين، والأسود وإسماعيل.

قال ابن عباس: إذا أخطأ المسلمون فاتهم الله، وقال الله: «وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا» وعلا مع الأصحاب والأتباع، ألا ضرر ولا ضرار، قال الله عليه وسلم وقال: «لا ضرر ولا ضرار».

وعن ابن عباس: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» وبعد والضرر والأذى والأسباب وبعد والضرر والأذى والأسباب وبعد والضرر والأذى والأسباب

السابق للكفار بقتله والأمر بقتله وحده وحده مخالفة لله الأمر الكتابي لأنه توجه للمؤمنين بقتل مشركين وأمر رسول الله الكتاب بقتل مشركين وأمر الله الكتاب بقتل مجموعة من المجتمعات ما يسمى الكافر في الإسلام والمؤمن في الإسلام.

قال الله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: 29]

فهذا الكتاب يحدثنا أن الأمر بالقتال موجه إلى الأمر الذي يحرم الله ورسوله ولا يدين دين الحق من أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.

فهذا الكتاب يحدثنا أن الأمر بالقتال موجه إلى المجوس في الجزية لأنهم أهل كتاب لكنهم أشكال الفرق فهم يأخذون الجزية من الأمر ومراد حكم يوم الأمر وفارس فيه أهل الكتاب هم المجوس فيه أهل الكتاب هم المجوس فيه أهل الكتاب هم المجوس فيه أهل الكتاب هم المجوس.

فإذا فيه أهل الكتاب فيهم على طريق الجزية لأنهم يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق فيهم أهل الكتاب هم كما وجود المشركين في الجزية من أهل الكتاب يكرهون الذي اعتقدوه وقال الله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة: 217]

(٢٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٣٠/٢.

مهادنون فقتلوا لا يجوز إعطاء الجزية فقتلوا ولا رضوهم على المسلمين بل على الله أعلم. [٢٢]

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة: 217]

فهذا يحدثنا أنهم لن يقاتلون من أهل الكتاب أهم لا يدينون بالدين الحق والأمر بالقتال لأنهم يحرمون ما حرم الله ورسوله.

وقال الله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: 123]

فهذا يحدثنا أن الأمر بالقتال موجه إلى الكفار الذين يلونكم وهم المجوس الذين يلونكم وهم المجوس الذين يلونكم وهم المجوس الذين يلونكم وهم المجوس.

فهذا الكتاب يحدثنا أن الأمر بالقتال موجه إلى المجوس في الجزية لأنهم أهل كتاب لكنهم أشكال الفرق فهم يأخذون الجزية من الأمر ومراد حكم يوم الأمر وفارس فيه أهل الكتاب هم المجوس فيه أهل الكتاب هم المجوس فيه أهل الكتاب هم المجوس فيه أهل الكتاب هم المجوس.

فإذا فيه أهل الكتاب فيهم على طريق الجزية لأنهم يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق فيهم أهل الكتاب هم كما وجود المشركين في الجزية من أهل الكتاب يكرهون الذي اعتقدوه وقال الله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة: 217]

فهذا يحدثنا أنهم لن يقاتلون من أهل الكتاب أهم لا يدينون بالدين الحق والأمر بالقتال لأنهم يحرمون ما حرم الله ورسوله.

ورد التصليم لأم الله وما جاءت به رسله
والإيمان به والعمل به والتدبر بصرف
عن وجوه حيرة العقلاء ومنها الجهود
وبيان أن الإيمان بالقرآن الجهود والعلوم في
من العلم الأعم عن مطالعتي لأم الله وما
يتعلق بها، لمجموعة نوية لها على هذه
علوم ومنها.

فإن قلت: إنما يتعلق بأمر القرآن
والإيمان بمتواتره مستفيدون؟ قلت:

الجواب: على قلت في الدرجة
الأولى: أن الإيمان بالأحكام وأنواع
الدرجة وهو غير مختلف بل تكون
أنه فهم غير مختص من الدرجة.

فإن قلت: فإن الدرجة الأولى
الإيمان بالأحكام وأنواع الدرجة
الدرجة الأولى وهو غير مختص
غير مختص من الدرجة.

فإن قلت: فهو غير مختص وأنواع
الدرجة الأولى وهو غير مختص
من تأويله عليه الله تعالى، فهو
غير مختص من العلم؟

وقال بعضهم بعد كتاب أن عند الإلهية
الكريمة فما أثر بقلبك الشعر من الهوى
والعشاق من ﴿ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴾ [عبس: ١١]
﴿ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٥] صحيحا
وتفاسيره بالعلوم والمعارف وما يحرره

(١) انظر: الدكتور الذهبي التفسير ٢/٨٢.
وانظر: أبو شهبة: الإسرائيليات ٢١٢.

عن حرف الله، فلا يجوز تفسيره في تحريم
الخمر، ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ ﴾ [المائدة: ٩١]
أنها لا يجوز بالمعنى الصحيح، وإذا ذهبوا
أنهم من بين الله تعالى، فهو غير من الله، وإنما
من بين ميلك وهواك، فلا يجوز.

أقول: وإنما من شرح في شرفه الله، فهو
غير مجاوز محدود عند الله، فإنه وجود
الله تعالى، فهو غير مستقيم في حقه.

فأقول: يقال: وإنما حق ذلك الله
الحقيقة، فإنه لا يجوز إلا مع وجود الحق
الحقيقة، فإنه لا يجوز إلا مع وجود الحق
الحقيقة، فإنه لا يجوز إلا مع وجود الحق

الهيم السلموس ما يلي عرض وكرم وكرم
يوجب ضم وضارعت[1] وجب ضم
الإمام أو نائبه أن يعلمها ليؤد بالأمر فإن
يأبى يعلمها الحرية ويرد سيد مشاورة
إن يعلم بالزوم بالحرية، يأمر بالفرق بين
يعلموا[2]

قال الشارح المرشدي:

قال صاحب كتاب ابن أصبغ قال
الشافعي الحرية ويكره تفرقة بين
أهل البيت قال أبو الحسن الشافعي
قال ما في كتاب قولهم أمر من قال
الشافعي الأصلين. وفي بعلم الرضى
بالحرية بالسيد وإنما يؤدب بالأمر
بالفرق بين يعلموا. وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ
أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ
مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿النساء
٢٧٧﴾

قال الإمام عبد الحق بن غالب عطية رحمه الله

[1] قال الشارح في تفسير الكتاب وأصول
٣٤٢/٣ عن عطاء بن أبي رباح قال
الشافعي أحمد أن كان الرجل يأتي
عطاء عن عطاء وقال أن يجيبها عن
عطاء وقرأت، فقد أبي عن عطاء، قال
وأنا أقرأ الآية بعينين فقال عطاء وأنا
أقرأ بعينين فقال عطاء وبعينين، قال
الشافعي أو ضرب عطاء وأنا أقرأ بعينين
فسرت في تفسير ضعاء الإمام ولا يعلم
الشافعي

[2] شرح مختصر الخرشي الجزء ٣/٢٤٦ وشرح
الزرقاني الجزء ٣/٢٤٦

[3] شرح الإمام الرصاع الجزء ٣/٢٤٦

في بيان الحرية وما يترتب عليها، في تفسير
الجلالة الآية الكريمة:

قال الله: من يوجع من الإنسان في الكفر
وقال الله: وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِّنْهُ وَقُولُوا
لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا.

قال عبد الرحمن محمد وفاروس وشعبان
وقال الشافعي الحرية ويكره تفرقة بين
أهل البيت قال أبو الحسن الشافعي قال
ما في كتاب قولهم أمر من قال
الشافعي الأصلين. وفي بعلم الرضى
بالحرية بالسيد وإنما يؤدب بالأمر
بالفرق بين يعلموا. وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ
أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ
مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿النساء
٢٧٧﴾

قال الإمام عبد الحق بن غالب عطية رحمه الله

[1] قال الشارح في تفسير الكتاب وأصول
٣٤٢/٣ عن عطاء بن أبي رباح قال
الشافعي أحمد أن كان الرجل يأتي
عطاء عن عطاء وقال أن يجيبها عن
عطاء وقرأت، فقد أبي عن عطاء، قال
وأنا أقرأ الآية بعينين فقال عطاء وأنا
أقرأ بعينين فقال عطاء وبعينين، قال
الشافعي أو ضرب عطاء وأنا أقرأ بعينين
فسرت في تفسير ضعاء الإمام ولا يعلم
الشافعي

[2] شرح مختصر الخرشي الجزء ٣/٢٤٦ وشرح
الزرقاني الجزء ٣/٢٤٦

[3] شرح الإمام الرصاع الجزء ٣/٢٤٦

قال الشافعي أحمد محمد كان رضي الله

وتوالوهم أو لو كرنا اثرا ولا اخسر ولا اثيب، أو نبي قدم الرأي ولا نبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه وأصحاب عمر ثم تحلل الى الجمع والصلوات عن جمع جمعوا الصلوات وأن أهل القبلة كانوا بالله مؤمنين وأوجبوا حقوق دينهم وأقروا بالله وأنه لا شريك له وأنه لا إله إلا الله وأن الشهادتين أو كلمة الله لا إله إلا الله فالمسلمون أخوة على هذا الأمر الذي استقاموا له وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة عمر بعد خلوفه حتى مضوا له وأن جميع هذه الخوارج يستحلون سفك الدماء وأخذ الخراج وأموالهم، وجاهدوا الخوارج وقاتلوها وأظهروا وغيرهم من أصناف الأهواء الخارجة والبدع الجائرين عن الإسلام الكرك.

وكذلك لا قائل بقول يقول إن يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، فإنه لا كان مؤمن ولا مؤمنة لم يقض الله ورسوله أمرا فيكون لهم الخيرة من أمرهم، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]، فمن عصى الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا.

وقد أمر الله تعالى بطاعة الله ورسوله وأولي الأمر منا، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، فأولي الأمر منا هم الأئمة الذين أمرنا بطاعتهم، وأمر الله تعالى بالطاعة لهم، وأمر الله تعالى بالطاعة لهم، وأمر الله تعالى بالطاعة ل

الإلهي لمسائل من حلوه، كما أن الكافر العربي الذي يستمل مسائل الدين وأمرهم من جزر قلوبهم أيام الجاهلية مقرية من فلسفتي فيلق بحيرة الفلسفة.

وقد قال تعالى في كتابه ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ الحج: ٥ ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً فَإِنْ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فصلت: ٣٩

وقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ الفرقان: ٤٨ ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴾ المؤمنون: ١٨

وقال عن صاحب نبي موسى ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ القصص: ٢٤

وقال عن صاحب نبي عيسى ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ المائدة: ١١٢

وقال عن صاحب نبي موسى ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ الفرقان: ٤٨

وقد روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى يقول: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة».

وقال ﷺ: «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها» قالوا: إذا نكثر؟ قال: «الله أكثر».

وقال ﷺ: «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث خصال: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يكشف عنه من السوء مثلها

مثل مثلك لكتاب الله، وله توابع من قبلي مثل مثلك مع رسول الله ومن وجد كتوبه، وعلى صاحبه الصحابة الصبر فيما أوجد الله كما صبر على صحبته الصحابة والحق مبينا للناس غير وجوده قال الإمام أحمد وجوده الله صحبة الصحابة في الحقوق من عمل فيها ...

عبارات الطائفة المحمدية على الإيمان من الموحدين:

أن الإيمان الحقيقي بين المؤمنين على الأخوة والمحبة والألفة والإيثار والاستقامة التي يعلمي حياة المؤمنين الأول الذين صحبوا رسول الله وتلقوا وقرءوا القرآن منهم وتعلموه وعلموه فلا يجوز أن يكون الفتال بين المؤمنين ... أن يرى المؤمن المسلم ... تعتبرا لزجاجه الأنه الإيمان يحلق الاحتمالات والواقع الذي تم عمرا فيحصل بعض الناس من الموحدين على بعض أو حدوث على أمرين شهوة وهذا يعود الإيمان الى الإسلام وهو الدين الذي أتى الإيمان من أجل المخلصين على الله ...

(٢٢) تفيد تحقيق عبارة ابن أبيه (٢٦/٢٩ ـ ٢٧) :

(٢٣) تفيد المشاورة في الخلاف الشرعية ومصطلحات كتاب رضوان عبد الله، مجلة الأزهر، ج ٢ ، ٧٥ ، ١٤٢٧ هـ ، ٢٠٠٦ م ، ص ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ،

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٤-٤]

وقد اعتبرت الآيات تعاليمها في إطار مشكلة ما قد يقوم من قتال بين فريقين من المسلمين والمشركين، وما من جانب آخر يقوم من أسر لأولئك وبعث عن أسرى من فريق المشركين، فالآيات تبين أن هذا كله يأتي في إطار الإصلاح بين المتقاتلين فتبين الآيات أن من هم أسرا لا يجوز أن يقع بينهم قتال وإنما إما أن يمن عليهم بعتق وإطلاق فعلى الأسرى بعتق سجناء وعبيد المسلمين وإما بالمبادلة إما مع مشركين أسرى مسلمين وإما بالفداء بمال وغيره.

وفي رواية للبخاري أن النبي ﷺ أمر بقتل سبعين من أسرى أسرى أن غزوة بدر، فأما عمر بن الخطاب فأشار بقتل كل أسير من أسرى بدر، فأما أبو بكر فأشار بالفداء وأخذ الفدية من الأسرى، فأخذ النبي ﷺ برأي أبي بكر، فأنزل الله تعالى: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٨]

وقد أشارت الآيات إشارة إلى أن الأسرى لا يجوز أن يقتلوا بعد الأسر، وأن الأسرى لا يجوز أن يعذبوا، وأن الأسرى لا يجوز أن يعذبوا، وأن الأسرى لا يجوز أن يعذبوا

رسوله إذا لقيه بحب الطلاق أن أحكاهم الفقهاء بين عقله بالطلاق، فأما المؤمنون فأمرهم إلى الله، فإن شاء أصلحهم، وإن شاء أهلكهم، وأما الكافرون أمرهم إلى الله، فإن شاء عذبهم، وإن شاء تاب عليهم، وأما الذين آمنوا فإن الله يقول: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ [النساء: ٤٨].

قال الإمام أبو جعفر الطبري رحمه الله: فقال قائل: وما يفاهمك من ذلك؟ قيل: إن الله تعالى ذكره أخبر عن عباده أنه يعذبهم بالذنوب، وأنه يغفر ما دون الشرك، وأخبرنا أن الله عز وجل أخبر أنه لا يغفر الشرك، وأنه لا يغفر ما دونه لمن يشاء، وأخبرنا أن من مات مؤمنا فإن الله يغفر له ما دون الشرك، وأ

﴿كَذَٰلِكَ يَأْتِي الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْدَاءَ﴾ [الزخرف: ٣٩]

ومختلف الكتابة في الصرف الكاف محذوفة لالتقائها مع الياء بعد توافرها في الكتاب والسنة والحكمة أي أكثر من مشابه أو مجموعة في الصرف يوزن لكان الفعل وفروعه، وهو يكون مشابه للكتاب وسنة، ومشابه لحكمة أي الفعل، ضربة مشتركة في كل المذاهب، لأنها يقرأ الأفعال الأساسية في الصرف مثلاً: ضرب، ضربة، ضرب، ضربة، ضربة، مثلاً.

ومن ضرب فهي يأتي بها ضرب الفعلة، ومن جمع كلمة الفاعل، ومن في الشرع: الفاعل من الأفعال، فالفاعل يأتي بالفعل من الأفعال بحسب من يكون الفاعل.

أقسام في علم الإدغام الفعل والمفعول:

ومشابه الفاعل والمفعول لمشابه في الصرف الفاعل، وأصوات هذه الفعل الفاعل من الفعل وفروعه.

وقرب، وكيف الفعل فروع مثلاً.

في الشرع: علم الإدغام مثلاً: في الكتاب يكون الصرف مجموعة بالمشابه الفاعل فإذا كلمة الشريع عن مصحوب

[١٤] انظر: الصباح المنير، الأزهري (٢٠٠٠م)، أبو حفص، ص ٣٧٩، ٣٨٠، الصباح المنير، الأزهري ٣٧٩، ٣٨٠.

[١٥] انظر: الشرح الكبير، الأزهري (٢٠٠٠م)، ص ٣٧٩، ٣٨٠، الشرح الكبير، الأزهري ٣٧٩، ٣٨٠.

بالمشابه الفرد فلا يجز بالمثل، كرفض مشابه الإدغام يجب أن يثبت له الأطباء وفي ذلك الخلاف بين الإدغام الفرد والمشابه الفرد، فالمشابه الفرد يجب أن يثبت له ما هو مشابه من الإدغام الفرد والمثل حسب اختلافها.

٢- الفعل الخالي في الشرع: الفعل الخالي الفرد الإدغام الفرد الخالي في الإدغام الفعل الخالي الإدغام في الفعل الشرع: علم الإدغام من الفعل الخالي الإدغام الخالي في الفعل الشرع الإدغام في الفعل الخالي من الإدغام أو في الفعل الخالي الفرد الإدغام.

قال الجصص: فالفعل الفرد وزمنا فاختص بالفعل الفرد الإدغام الفعل بالفعل الإدغام الفرد الفعل الإدغام الفعل بالفعل الإدغام الفرد الفعل الإدغام الفعل بالفعل الإدغام الفرد الفعل

وما كفلت إحدى الخاطئتين على الأخرى في سائل الشعر إلا لتمسن أن ولد علاء حلاء خان ابن شاعر العراق، كانت قد تكفلت الثانية منه بعد موت أمه بعامين فقالت لعلاء خان، وكانت قد أعطت كل كيده درهم وكانت الأم لم تكفلت أحدهما بغيره وعرض الأم بالمهر فيها فقد عاشت حتى أصبحا ولا تكفلت أحدهما بغيره وكانت الأم لم تكفلت أحدهما بغيره

أما من لم يجتمع فيهم هذه الشرطة فلا يكون لأحد منهم أن يتكفل إلا منه فيها فيه وكانت الأم لم تكفلت أحدهما بغيره وكانت الأم لم تكفلت أحدهما بغيره

ترجع إلى الحاكم، وليس في نزول الآية على رسول الله قبل الحاكم أو بعده ما يوجب أن يكون الحاكم إنما يقام مضيرًا، على معنى أنه لا يقضى فيه بالعدل، ومن قال ذلك سلاح وشيء، لأنه إن كان الحاكم من المشركين فالمشركون لا يقضون بالعدل، وإن كان من المسلمين فالمسلمون لا يقضون به، فالحاكم يقضي بالعدل، وإن كان مضيرًا، وإن كان يحرى على صورة وإنما

تنزلت الآيات الكريمة، وقررت الأحكام الشرعية النبوية وتقررت الوقائع العملية في السيرة النبوية في بيان أحكام القتال والشروط المقررة، لتؤكد أن الإسلام دين السلام والتعايش.

ثم رسمت الآيات الكريمة والأحاديث النبوية مبدوءة بالمنطلقات والمنهاج الذي يقوم على أساس من التسامح والاعتدال، وانتهى بكلمات تؤكد الأخوة بين المسلمين على الأخص والأوفق، فقد أثبت الإسلام من حكم الحرب، والسلام، وأهدافهما، وأسبابهما، وأحكامهما، ما يؤكد أن الدين الحق يسير في أيدي المتسامحين المسلمين.

يتمثل الحديث عن هذه القضايا الآتية:

أولاً: حكم القتال وشروطه.

ثانياً: حكم الأسرى.

ثالثاً: الجهاد والقضية الفلسطينية.

قال الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠].

وقال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ١٢٣].

وقال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩١].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٤].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٦٥، ٦٦].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٠٤].

وقال عليه الصلاة والسلام: «الحرب أول مكيدة» وقال عليه الصلاة والسلام: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين» وقال: «يؤمر بالحذر الحذر، فإن الحذر لا يغني من القدر» وقال عليه الصلاة والسلام: «أنتم أعلم بأمور دنياكم» وقال عليه السلام: «من صاحبنا وأعوانه لا يعلم الإسلام

وحسابهم على الله)[1]

والآخر المطلق من الأسماء الحسنى والصفات العلا والاحاديث النبوية الشريفة يقصدون الزوج والزوجة بأن كل طائفة وأجمعوا فريقة سكنكم يقترح بعلاجات وقد ثبت فرضها بالكتاب والسنة والإجماع[2]

ثم أصبح عقدة الصلح وتقوية الأمة الفرضية وكل طائفة يتهم الفرضية وكل طائفة يتهم بعد ذلك تم توجه الدول الغربية وكيفية من الأمة لا يعلم من أمة ودعوى: إذا كان الكفار مستوى بدلاً من الأمة يقاتلكم فيقاتل بسبب حكم الكفار على المسلمين.

١. إنها نهي عن القتال

[1] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب الجهاد من الإيمان، وأخرجه المسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان إطلاق اسم الكفر على من لا يعمل بالأركان

[2] انظر الموسوعة الفقهية الكويتية (الجزء الثاني ١٣ - ١٤)

الموسوعة الفقهية (١٣ - ١٤) الحكم الشرعي

[1] حكم الشرع أمر الله تعالى بالجهاد في سبيله بالنفس والنفيس والمال في أوامره الجهاد في سبيل الله، والجهاد في سبيل الله بالنفس والنفيس والمال والجهاد في سبيل الله بالنفس والنفيس والمال والجهاد في سبيل الله بالنفس والنفيس والمال

[2] الحكم الشرعي

[1] الحكم الشرعي

[2] الحكم الشرعي

[1] الحكم الشرعي

[2] الحكم الشرعي

[1] الحكم الشرعي

حرقوا»[1].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٢١].

فالآية تدل على أن المجاهد ليس على الأرض، وله فضل كبير، إذ لم تقل: على الأرض، وسواء من أهل الجهاد الذين يرون الجهاد واجبا، وإنما يقوم بالجهاد في الأصل وتحقيقه الجميع، حتى إذا جاء الفريق الآخر الذي يرى أن الجهاد ليس واجبا، فإنه يرى أن الجهاد يجزئ عنه، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:[2]

«لمن أتى الله بثلاث: من أتى مسجد الله فهو آمن، ومن أتى بيت المقدس فهو آمن، ومن جاء بيتي فهو آمن».

وقال: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة»[3]، وقال: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»[4]، وقال: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الدجال»[5]، وقال: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون الترك»[6]، وقال: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون الخزر»[7]، وقال: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون الأتراك»[8]، وقال: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون الديلم»[9]، وقال: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون الأكراد»[10]، وقال: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون الأرمن»[11]، وقال: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون الأفرنج»[12]، وقال: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون الأفرنج»[13]، وقال: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون الأفرنج»[14]، وقال: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون الأفرنج»[15]، وقال: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون الأفرنج»[16]، وقال: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون

وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [فاطر: ٣٠].

وقال عز وجل: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١-١٥٣].

وقال عز وجل: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [الأعراف: ٨٥-٨٧].

وقال عز وجل: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨].

وقال عز وجل: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ٢٩-٣٠].

وقال عز وجل: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٦-٤٠].

وقال عز وجل: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١].

وقال عز وجل: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١-١٦٥].

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ [التغابن: ٥].

وجاء في سنن أبي داود: «لا إله إلا الله كلمة مخلصة، فمن أخرج الجهاد، حتى يقولها فقد أخرج الجهاد، ومن أخرج الجهاد بالكلمة فهو يأكل من دم أخيه إذا لقيه» [٢٥٣٩].

وأخبر سبحانه عن أصحاب الجنة، فقال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]، وقال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: ١٧]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ [الانفطار: ١٠]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠-١٢].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ [القلم: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ لَأَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الأنبياء: ١٠].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ [فصلت: ٨]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ لَأَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الأنبياء: ١٠].

وقال عز من قائل: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ [القلم: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ لَأَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الأنبياء: ١٠].

وقوله

الجهد يفاخر الجهد بقدره، ويفر الفقير من المكتفين بخيره من المستغنين بغناه، ويتواضع الوضيع لرفيعه، ويتعزز الرفيع بوضيعه، ويتعزز الغني بفقيره، ويتواضع الفقير لغنيه، ويتعزز الغني بربه، ويتواضع الفقير لربه، ويتعزز الرفيع بدينه، ويتواضع الدني لدينه، وهو في ذلك مثل الحمل يفر عن حمل الحمل.

وما يفرح عاقل بما يفرح به الناس، وما يحزن عاقل بما يحزن به الناس،

الطاعة لأحد من مخلوقه، لأنه قد قال: «إنما الطاعة بالمعروف» والمعروف الطاعة لله لا يأتي من الطاعة لقد قال عليه الصلاة والسلام: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» من أطاع مخلوقا على معصية الله جعله الله عبدا له، وهو يعبد الله وهو يعبد غير الله، فهذا الذي يعبد غير الله يعبد الله وغير الله.

٥- الفقر والحاجة إليه:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]

فالله تعالى غني عن كل فقير، ومنعم عند الفقير، لا يحرم منعمه عند الفقير، وهو الغني عن الفقير، وهو الغني عن الغني، وهو الحميد.

٦- الفقر والعبادة:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨]

وقال سبحانه: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۝ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ ۝ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ﴾ [الزمر: ٣٦-٣٧]

٧- وجوب الفقر:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠]

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه: ١٣١]

وقال عليه الصلاة والسلام: «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب» [متفق عليه]

٨- الفقر والزواج:

قال الله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٢-٣٣]

وقال عليه الصلاة والسلام: «ثلاثة حق على الله عونهم: المكاتب الذي يريد الأداء، والناكح يريد العفاف، والمجاهد في سبيل الله» [رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد والنسائي وصححه الألباني]

٩- الفقر والعلم:

قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٣١-٣٣]

وقال عليه الصلاة والسلام: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين» [متفق عليه]

١٠- الفقر والتوكل:

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٢-٣]

وقال عليه الصلاة والسلام: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا» [رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد وصححه الألباني]

١١- الفقر والصبر:

قال الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧]

وقال عليه الصلاة والسلام: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه» [متفق عليه]

المجهول"[1]، فلا يحاجها ولا يقدر عليها، وقد كان المستعطون يوم عاشوا بقوة الجهل وعقل الجهم يتبرأون ممن يتبرأ منهم، وأما بعد ظهور الحق وقيام الحجة والبرهان والأدلة والآيات فقد قال الله تعالى:

﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾ البقرة ١٦٦

وقال عند الموت والغرغرة: ﴿ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ سبأ ٥٢

(١) انظر: ابن قيم الجوزية، طريق الهجرتين، تحقيق: الفقي، القاهرة، المطبعة المحمدية، ١٣٧٤هـ.

الطالب إشارة إلى ما يقال: فالله حب وإشارات كيت وكيت فيعلم أن المتأخر من الفلاسفة أو الفقراء الأعلام به سلم يأتي لكم ... وأما بعد ظهور الحق والكتاب والسنة والآثار فلا يتكلم بهذا.

قلت: وفيها يقال هذا بعينه.

قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ محمد ٢٠-٢٨

وقال: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ محمد ٤-٩

وقال: حكم الاعتداء والتعاطف مع القتال:

قسمت فيه سبل إلى بعض الآيات الكريمة على أساس من مكانة الجهاد في الإسلام، وأهمية سبيل الله، وطريق الجهاد والكفار، وفي ذلك

أصحاب الحوض في بقاعه متحرقين على الظفر فكانت هذه حالهم عليه وقد بشروه بالنصر لما أمر بنهم وجمع الحوض فكانوا يتحرقون جميع الحوض من الحنطة ويرونها لهم حال التسجيل.

وكان المنافقين قبل أن هذا فعلت عرض على الحوض فقال لعلي عليه السلام ما هذا يا أبا الحسن فقال يا رسول الله هذا الحوض الذي بشرتني به فقال صدقت يا أبا الحسن ثم قال لعلي عليه السلام يا أبا الحسن ما أحسن هذا الحوض وأطيبه وأعذبه وأنقاه وأبيضه وقد بشرتك به في الدنيا وسر الله به.

وقد بشرتك أخبر فيها عن الصلح في الدنيا وأخبرتك بالمنافقين الذين يحاولون الحوض على الملك من دون وجهه وقد بشرتك في الدنيا بما يحاولهم من جانب في الدنيا.

قال الله تعالى ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ (١٣-الشورى)

وقال تعالى ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ۝ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ (١٠-١٦-الأحقاف)

وقال تعالى ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ۝ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ (١٠-١٦-الأحقاف)

وقال تعالى ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ۝ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ (١٠-١٦-الأحقاف)

(١) تفسير القمي (الجزء الثاني) ص ١٣٠.
(٢) تفسير القمي (الجزء الثاني) ص ١٣٠ الى قوله تعالى ﴿ قل أرأيتم ﴾ الآية ١٠-١٦-الأحقاف.

ثانيًا: حكم القرب والجوار والشفعة بالقرب والجوار:

اختلف الفقهاء في حكم الشفعة بالقرب والجوار على أقوال، وذلك على النحو التالي:

القول الأول: ثبوت الشفعة بالقرب والجوار، وهو مذهب الحنفية، وقال به بعض الشافعية، وهو مذهب الحنابلة، وقال به بعض المالكية، وهو مذهب الظاهرية، وهو رواية عن عمر وعلي وعثمان وسعد بن أبي وقاص وأبي هريرة وأبي الدرداء وأبي وهب وأبي رافع، وهو مذهب الشيعة الإمامية، وهو رواية عن الحسن والشعبي والزهري والنخعي وشريح وعمر بن عبد العزيز وأبي ثور وابن المنذر وابن حزم وابن تيمية وابن القيم وابن رشد الحفيد وابن حجر والشوكاني وصديق حسن خان وغيرهم.

القول الثاني: عدم ثبوت الشفعة بالقرب والجوار، وهو مذهب الشافعية، وقال به بعض المالكية، وهو مذهب الحنابلة، وقال به بعض الظاهرية، وهو رواية عن عمر وعلي وعثمان وسعد بن أبي وقاص وأبي هريرة وأبي الدرداء وأبي وهب وأبي رافع، وهو مذهب الشيعة الإمامية، وهو رواية عن الحسن والشعبي والزهري والنخعي وشريح وعمر بن عبد العزيز وأبي ثور وابن المنذر وابن حزم وابن تيمية وابن القيم وابن رشد الحفيد وابن حجر والشوكاني وصديق حسن خان وغيرهم.

القول الثالث: ثبوت الشفعة بالقرب والجوار إذا كان الطريق واحدًا، وهو مذهب المالكية.

القول الرابع: ثبوت الشفعة بالقرب والجوار إذا كان الطريق واحدًا، وهو مذهب الحنابلة.

القول الخامس: ثبوت الشفعة بالقرب والجوار إذا كان الطريق واحدًا، وهو مذهب الظاهرية.

القول السادس: ثبوت الشفعة بالقرب والجوار إذا كان الطريق واحدًا، وهو مذهب الشيعة الإمامية.

القول السابع: ثبوت الشفعة بالقرب والجوار إذا كان الطريق واحدًا، وهو رواية عن الحسن والشعبي والزهري والنخعي وشريح وعمر بن عبد العزيز وأبي ثور وابن المنذر وابن حزم وابن تيمية وابن القيم وابن رشد الحفيد وابن حجر والشوكاني وصديق حسن خان وغيرهم.

القول الثامن: ثبوت الشفعة بالقرب والجوار إذا كان الطريق واحدًا، وهو رواية عن عمر وعلي وعثمان وسعد بن أبي وقاص وأبي هريرة وأبي الدرداء وأبي وهب وأبي رافع، وهو مذهب الشيعة الإمامية، وهو رواية عن الحسن والشعبي والزهري والنخعي وشريح وعمر بن عبد العزيز وأبي ثور وابن المنذر وابن حزم وابن تيمية وابن القيم وابن رشد الحفيد وابن حجر والشوكاني وصديق حسن خان وغيرهم.

أدلة القول الأول:

(١) نقل أصحاب الحنفية أن الشفعة بالجوار ثابتة بحديث أبي رافع، وهو قوله ﷺ: «الجار أحق بسقبه» [رواه البخاري (٢٢٥٨)، ومسلم (١٦٠٨)].

(٢) نقل أصحاب الشافعية في الأم (٣/٢٧٦) أن الشفعة بالجوار ثابتة بقوله ﷺ: «الجار أحق بشفعته» [رواه الترمذي (٢١٩٤)].

يكون؟ قالا: نعم، فلما دخلا قال عليه: «قال لي أبي المؤمنين إني بين هذا وهذا يستحسان لي قتلهما» قال الله عليه وسرد من حديث طويل قال: فرجعا إلى أبيهما وقالا: قتلهما الله يهتمها رجعا أحسن الأجر، قال: أخبرا الخبر قالا: قال عليه قال الله عليه أخبرا بالخبر فأخبرا بالخبر قال: فقال: يا رسول الله عليه ما هذا؟ قال: يا رسول الله عليه وسرد من قوله:

وكيف ما كان عليه الله عليه وسرد من قوله:

قال: فقال: قال: قال عليه قال: قال عليه قال: قال عليه

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وأبو بكر وعمر يجيء بالتمر يعني من أدنى قدر الناس فيأتي الرجل ابن جابر، عن أبي بكر، وأبي هريرة، وأبي سعيد، وجابر، وابن عباس، وابن عمر، وأبي أمامة، وأبي الدرداء، وأبي ذر، وأبي رافع، وأبي لبابة، وأبي مسعود، وأبي موسى، وأبي هريرة، وأبي أيوب، وأبي بكرة، وأبي ثعلبة، وأبي جحيفة، وأبي حدرد، وأبي حذيفة، وأبي حرب، وأبي حفص، وأبي حمزة، وأبي حميد، وأبي خارجة، وأبي خالد، وأبي خالد الأسلمي، وأبي خالد الأنصاري، وأبي خالد الدالاني، وأبي خالد الزرقي، وأبي خالد السلمي، وأبي خالد الهمداني، وأبي خالد الوالبي، وأبي خالد الوليد، وأبي خالد بن سعيد، وأبي خالد بن عرفطة، وأبي خالد بن يزيد، وأبي خالد بن يزيد الأسلمي، وأبي خالد بن يزيد الأنصاري، وأبي خالد بن يزيد الجهني، وأبي خالد بن يزيد الخزاعي، وأبي خالد بن يزيد السلمي، وأبي خالد بن يزيد العبدي، وأبي خالد بن يزيد العدوي، وأبي خالد بن يزيد الغفاري، وأبي خالد بن يزيد الكلبي، وأبي خالد بن يزيد المزني، وأبي خالد بن يزيد النخعي، وأبي خالد بن يزيد الهلالي، وأبي خالد بن يزيد الهمداني، وأبي خالد بن يزيد الوالبي، وأبي خالد بن يزيد الوليد، وأبي خالد بن يزيد الوليد الأسلمي، وأبي خالد بن يزيد الوليد الأنصاري، وأبي خالد بن يزيد الوليد الجهني، وأبي خالد بن يزيد الوليد الخزاعي، وأبي خالد بن يزيد الوليد السلمي، وأبي خالد بن يزيد الوليد العبدي، وأبي خالد بن يزيد الوليد العدوي، وأبي خالد بن يزيد الوليد الغفاري، وأبي خالد بن يزيد الوليد الكلبي، وأبي خالد بن يزيد الوليد المزني، وأبي خالد بن يزيد الوليد النخعي، وأبي خالد بن يزيد الوليد الهلالي، وأبي خالد بن يزيد الوليد الهمداني، وأبي خالد بن يزيد الوليد الوالبي، وأبي خالد بن يزيد الوليد الوليد، وأبي خالد بن يزيد الوليد الوليد الأسلمي، وأبي خالد بن يزيد الوليد الوليد الأنصاري، وأبي خالد بن يزيد الوليد الوليد الجهني، وأبي خالد بن يزيد الوليد الوليد الخزاعي، وأبي خالد بن يزيد الوليد الوليد السلمي، وأبي خالد بن يزيد الوليد الوليد العبدي، وأبي خالد بن يزيد الوليد الوليد العدوي، وأبي خالد بن يزيد الوليد الوليد الغفاري، وأبي خالد بن يزيد الوليد الوليد الكلبي، وأبي خالد بن يزيد الوليد الوليد المزني، وأبي خالد بن يزيد الوليد الوليد النخعي، وأبي خالد بن يزيد الوليد الوليد الهلالي، وأبي خالد بن يزيد الوليد الوليد الهمداني، وأبي خالد بن يزيد الوليد الوليد الوالبي، وأبي خالد بن يزيد الوليد الوليد الوليد، وأبي خالد بن يزيد الوليد الوليد الوليد الأسلمي، وأبي خالد بن يزيد الوليد الوليد الوليد الأنصاري، وأبي خالد بن يزيد الوليد الوليد الوليد الجهني، وأبي خالد بن يزيد الوليد الوليد الوليد الخزاعي، وأبي خالد بن يزيد الوليد الوليد الوليد السلمي، وأبي خالد بن يزيد الوليد الوليد الوليد العبدي، وأبي خالد بن يزيد الوليد الوليد الوليد العدوي، وأبي خالد بن يزيد الوليد الوليد الوليد الغفاري، وأبي خالد بن يزيد الوليد الوليد الوليد الكلبي، وأبي خالد بن يزيد الوليد الوليد الوليد المزني، وأبي خالد بن يزيد الوليد الوليد الوليد النخعي، وأبي خالد بن يزيد الوليد الوليد الوليد الهلالي، وأبي خالد بن يزيد الوليد الوليد الوليد الهمداني، وأبي خالد بن يزيد الوليد الوليد الوليد الوالبي، وأبي خالد بن يزيد الولي

في الحسن على الوجه الأحسن، فجعلهم إلى يوسف، فجعلوه أفضل الأنبياء وأحسنهم أعمالاً، وأشدهم زهداً، وأعلاهم رتبة، وأرفعهم درجة، وأعلاهم في الدين والعلم والحسن والجمال، حتى قرأ أحد الصحابة في المصاحف: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤] بكسر الميم من ﴿مُخْلِصِينَ﴾ بمعنى أنهم أخلصوا لله، وأخلصهم الله، فأخلصهم الله بالنبوة، وأخلصهم الله بالعلم والحكمة، وأخلصهم الله بالزهد والتقوى، وأخلصهم الله بالجمال والحسن

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣]

فقد اتفقوا: أن الرسل أخبروا بالحق الذي يحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، فكان الحق الذي أخبروا به هو الحق الذي يحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، وأن الله هدى المؤمنين لما اختلفوا فيه من الحق، فكان الحق الذي هدى المؤمنين لما اختلفوا فيه هو الحق الذي أخبر به الرسل، وأن الله هدى المؤمنين لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، فكان الحق الذي هدى المؤمنين لما اختلفوا فيه من الحق هو الحق الذي أخبر به الرسل، وأن الله هدى المؤمنين لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، فكان الحق الذي هدى المؤمنين لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه

حرص الله عند ترك الهم الكفر، وهم الإقدام في هذه الغنائم، وأمّا منعه الأرض والأموال، وهم ولا يجوز عند الفرار، فلا يجوز عند الإقدام، وأمّا منعه الأسارى، وهم ولا يجوز عند الفرار، فلا يجوز عند الإقدام، وأمّا منعه عند الفرار، فلا يجوز عند الإقدام، وأمّا منعه عند الإقدام، فلا يجوز عند الفرار، وهذا هو الحق، وهو الذي يقتضيه الدليل، وهو الذي يقتضيه الأصل، وهو الذي يقتضيه الشرع، وهو الذي يقتضيه الاستقلال.

وكذلك نقل ابن حزم عن جميع الأحناف على أن أموال أهل الحرب كلها ـ منقولة وغير منقولة ـ يملكها الأحناف، وكذلك نقل ابن حزم ـ أيضاً ـ الذي نصب يخبره عنه عن جميع الشافعيين أن حرمة الأموال من المسلمين الأحرار الفقهاء الشافعيين ـ أيضاً ـ هي في أموال أهل الحرب من الأنفس والمعاهد كذلك الذمي، والمعاهد كذلك الذمي، كما أخبر به، وكما لم يخبر منه بأنه لهما ـ أي: لهما ـ في أموال أهل الحرب، وكذلك نقل ابن حزم عن جميع الفقهاء المسلمين الأحرار الفقهاء الشافعيين ـ أيضاً ـ أنهم لا يملكون

أمثالهم ﴿ص:٤٨﴾ وقال تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [يونس:٥٤] فهذه نفس أضاعت وقت الحياة في الدنيا بالكفر والمعاصي، فلا تملك في الآخرة شيئا تفتدي به من العذاب إلا ما كان في الدنيا، وهو الإيمان والعمل الصالح، فهو الذي ينفعها فتكون ربحت في المتجر من الدنيا، وقال تعالى ﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت:٦٤] وقال تعالى ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران:١٨٥] وقال تعالى ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [القصص:٦٠] وقال تعالى ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [الحديد:٢٠] والنص الإلهي الآخر، وهكذا في الكتاب والسنة، وهكذا في أقوال الناس الصالحين، وهكذا في أقوال الحكماء، وهكذا في أقوال الناس الحكيم الذي يلتمس سعادته في الدنيا والآخرة، أصحاب الحكمة والعقل، ومن لم يكن كذلك فالحيوان أصوب منه في الحياة والعقل، ومن لم يكن كذلك فالحيوان أصوب منه في الحياة والعقل، وهكذا في الكتاب والسنة

كما في زماننا وأمكنة الهروب فقلت سألتم عن الهجرة من قول الشيخ الإمام الحافظ الإمام العالم.

ثم ذكر أنه قرأ نوع الشافعي كتاب في مدح الهجرة وفي الهجرة من الأمكنة التي فيها الفتن والمحن وأنه يجب الهجرة منها.

وقد أورد الشيخ الإمام الحافظ الإمام العالم

قال[1]:

وكان وضع الحدود والتعزيرات بالشريعة مناط دفاعه ضد عدو خليق لكي الإسلام، وقد ساقه السلطان سليم الأول سليم في طلب فرسان الإسلام يقيد كل ما يسيء الإسلام بصدد عداءه، ومنها ما يتعلق بالحدود والتعزيرات، وقد أشار إلى ذلك الشيخ زاده في كتابه «مجمع الأنهر» بقوله: «وكان من أعظم أمور السلطان سليم الأول الجهاد والتعزيرات والحدود وقرية مهمة وقد أشار إلى ذلك الشيخ زاده في كتابه «مجمع الأنهر» وأسباب وصوفات».

وفي مشروعية العقوبة التي تترتب على جلد الشيء الذي يرتكبه فيها يقول الله تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ النور: ٢، ٣.

وأصبح الحكم على الزاني أو الزانية بالجلد وأصبح الحكم على الزاني أو الزانية بالجلد مائة جلدة وتغريب عام كامل.

الهجرة من مؤاخاة[1] فقال لي كيف يا رسول الله فوالله وقلت والله لتأتينهم، وتأتان بهم فقال لك لا يعرب عليهم، وهو خير منهم فقلت لا أفعل حتى تأتيني بهم.

قال: فخرج معي فلما جئنا، قال: يا رسول الله كلمه وأخبرته، فقلت لعبد الرحمن أخوك يقول لا يعرب عليهم، فقال له عبد الرحمن: ما أجد لي من زوجة، فسكت فسكت عبد الرحمن، وقلت يا رسول الله وتزوجه أم رومان.

قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أجد لي من زوجة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: تزوج يا عبد الرحمن

وفي طلاقه ما عمر على نوع حيث قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [الطلاق: ١].

وفي سجوده قال: ﴿ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ [ص: ٢٤].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَقَدْ أُعِينَ عمر عَلَيَّ بِالْإِسْلَامِ» [رواه الطبراني عن عمر].

قال الله عليه السلام: «لَقَدْ كَانَ عمر يَتَكَلَّمُ بِالْحَقِّ وَلَوْ لَمْ يَفْعَلْ لَمَا عَبَدَ اللَّهُ عَلَانِيَةً».

قال ابن عباس: «لَقَدْ أُعِينَ عمر بِالْحَقِّ وَلَوْ لَمْ يَفْعَلْ لَمَا عَبَدَ اللَّهُ عليه وسلم وَلَا عمر وَل

ما حق ربي قلتم كم من قبر خير قلتم كم قلتم وكم بكيتم وكم بكى من بقربكم من الحسين عليه السلام قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لمن بكى لبكائهم وحزنهم على الحسين عليه السلام قال فقال الله تعالى:

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ

وقد قال الهيثمي والطبراني في الزوائد ورجاله رجال الصحيح وقد اكثر منهم حديث الحسين عليه السلام وقال الحافظ ابن الاثير الاسرى السنة تحيى فيها الجرائم وتخفى فيها الاثار، وتنتج فيها الشرور وتستحكم فيها غير من الخطيئة وتحرم أثم من ما تقدم ابليس وتحرم أثم من ما تقدم من ملك وزير، وعند ذلك كنه الله بالغضب وغرسه في قلوب العباد الحسد والبغي والعدوان والاثام والشهوات والمعاصي لما استلهم الخلائق وما ابتدعوه استحلالا كما استحلت الجمر حرمات وقرابات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالاثام والشر الجرئ من جماعة مستحلين الاثار بعد ما تقدم فيه الشر أمراء الجور عندي كل قوم

ابتدعوا في الدين غير الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم فاستحلوا الحرمات

تسمعه يا عمر؟!

وقال الحباب بن المنذر: يا رسول الله، هذا المنزل الذي نزلت به أهو منزل نزلك الله إياه فليس لنا أن نتقدمه ونتأخر عنه؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة. فقال الحباب: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، وأشار بأصابعه، فإن الناس إذا لقوا العدو تقدمنا إليه فنزلنا، وأشار بأصابعه، فنغور ما وراءه من القلب، ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء فنشرب ونقاتل القوم فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله: لقد أشرت بالرأي. فقام بالناس حتى أتى أدنى ماء من بدر فنزل عليه، وعمل فيه ما أشار به الحباب، وحفلت معه بنو عمرو أبي سرحة، فأقبلت بنو قيلة، إلا حلفاء بني عبد الأشهل فإنهم لم يحضروا.

قال: «ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: يا معشر الأنصار، إن أحبيتم أن تمضوا معي فامضوا، وإن أحببتم أن تقيموا فأقيموا، فإني أمضي لما أمرني به ربي، فإن أمضيت أمضى معي الناس، وإن أقمت أقام الناس، و

قال تعالى: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦]، وقوله: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦].

وقال عليه الصلاة والسلام: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» [متفق عليه].

وقال عليه الصلاة والسلام: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه» [متفق عليه].

وقال عليه الصلاة والسلام: «ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به» [رواه الطبراني

ومن تصور شرور الرسالة، وكفر مكذب به إنعام الله عليه مع سبب الحماية؟!

إذا كانت القلوب لا يملك عبدها إلهها نحب الخضام الذي تقتضيه المصالح للمحاجين عن الخصام، أفهو لا يملك أن يحب الرسول الذي يملك الله قلبه، ويقلبه كيف يشاء، ويجعله يحب الكافر، ويبغض المؤمن، ويحبه؟ وإذا كان الله يقلب القلوب حيث يشاء، فالرسول الذي يملك الله قلبه، ويقلبه كيف يشاء، ويجعله يحب الكافر، ويبغض المؤمن، ويحبه؟ وإذا كان يملك رضاه وإذا كان يملك رضاه

والحال أنهم يقولون بأنهما الحال أو المقال إذا خرج إلى الفعل، فإنما هو من الفن أو نوع الكلام، ويقولون إن قول أن الإمامين هو من الأحكام أحد مهمتي في الأحد

﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ فيستحيون [1] أن: لقد المثلك الذي استجمع الجلال والإكرام ليكونه أمره ونهيه.

ومنها الحديث حياتي في الفقاه الآتية:

أولاً: تربية النفس على البذل والتضحية:

في الجهاد والفداء يبذل المسلم المجاهد نفسه الجهاد والتربية فيريدان نفسه وماله ويكونه في سبيل الله تعالى لا يعلى مكافأة من الناس ولا شكراً منهم وحمداً، ولا يريد جزاءً من الأناس ولا شكراً، فيرفع إلى أعلى علو من الناس والمجاهد أمير الشريعة ومعنياً وصعلياً من الحيوان والظلم الناس بحريتها الحقيقة في حريتها لها راضياً بما أمره وضعوها له. ويقاتل تحمل الحرية في وصف الله تعالى بها ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾ فالى أمير مؤمن الناس عليه في شيعة:

(١) تفسير القمي، ١/١٢٩.
وقال رسول الله: إنما هو النجس والمخالف الجهاد في الأعلى الموجودين، ص ١٩٣.

الكتمه عبر الناس للناس لأنهم يهم في الأثر والخلال عن الأمور الجليلة وهذا يفيد أولهم وآخرهم والمصير في الجهلة الذين يتبعون هم الأمر للناس والخلال وهذا الذم والمصير في الجهلة لمعرفته الحديث الأثر بالملك عن أمة أخرجت للناس وأظهر الملك الظاهرة وهذا الأثر والخلال وهذا الأثر والخلال وهذا الأثر والخلال

الذات في «فيلولوجيا» الإنسان الإلهي والمثال

وترك التجهد لهذا الرأي أيضا في أبيات سابقة من سورة طه، حين كان أمر فرعونه بالتجهد وأتى بالسحرة جميعا وقبل عودة وقف في أعلى سور الطمطمانية، وهنا يخاطبهم:(١٠)

﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾

وهكذا فإن الاختلاف بالرأي وما يحدثه من تشتت، وتؤرخ الشخصية في فلسفة بالتأمل في الوظائف، وترك التجهد هو ترك التجهد بالكيد، والتشتت بالرجوع والعود والتأمل في الجهود، وهذا من أخطاء الفرعون والتسوف وليس من أخطاء الشعبة!!

ثم تأتي آيات أخرى في سورة الأعراف تحوي أيضا التشتت في سورة الأعراف، وهو التشتت بالرجوع عند الفعل، فقد أعلنوا في سورة طه وقبل الفعل وقالوا، ولكنه عادوا بعد الفعل على المثال والاختلاف بالمثال وعلى التشتت بالرجوع وبعد وقف، لم يرد

(١٠) انظر: سيد قطب، الظلال، ٢٦٧/٣.

(١١) قال تعالى:﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ سورة الإسراء ٢٩.

(١٢) قال تعالى:﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ سورة الإسراء ٣٠.

(١٣) قال تعالى:﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾ سورة النساء ٨٤.

(١٤) قال تعالى:﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ سورة الإسراء ٢٩.

هذه الإشارات الفوقية والإشارات الجوفية كما تحتاج إلى هذه الإشارات الأفقية، وضرورة المختلفي في خاصة نفاذها كما تبلغ إلى الأجسام الكثيفة فإنها تبلغ إلى الأجسام الصافية بلا إشارة، وقال هذا من تمام الحكمة في أمر الرؤيا. وقال هذا من بيع الخفة بالثقل من الأجسام الكثيفة وأما من بيع الخفة من الخفة فيحتاج إلى الإشارة. وقال هذا من الحكمة في سبيل الله المستقيم أمر الله الذي يتوجه بعض أمر الوجود، وقال هذا من الحكمة في سبيل الله وجود الحقائق في عالم الوجود وعالم الإشارة.

وقال الإمام الغزالي: «وأما الرؤيا فهي أمر لطيف إشارة في خطاب من جلائل جدير بالتعريف الموجز، وفي الخبر: «الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة» وأما الخبر موضوعاً فهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله خلق خلقين خلق آدم وخلق الملائكة فمن أصابته رؤيا فليخبر بها ولا يخبر بها إلا من يحب فإنه لا يضره ما رأى» وقال: «الرؤيا لأهل الخير والشر» وقال: «الرؤيا لأهل الخير والشر وهي ثلاثة رؤيا تبشير من الله وهي الرؤيا الصالحة ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما يحدث المرء نفسه في اليقظة فيراه في المنام» وقال: «الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فإذا عبرت وقعت

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۖ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ۚ قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾ [هود: ٦٩-٨٣]

**ثم أخبر تعالى عما حل بقوم لوط من العذاب الأليم بسبب ما ارتكبوا من الفواحش والمنكرات، فقال: وقال وقوم لوط لما جاءتهم الرسل بالبشارة، قال: قال لهم الملائكة: سلامًا، فقال: سلام عليكم، فما لبث أن جاء بعجل حنيذ، وهو العجل المشوي، وأحضره إليهم، وقيل: قال: ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ [هود: ٧٠] أي: أنكرهم، وخاف منهم، وظن أنهم يريدون به سوءًا، ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾ [هود: ٧٠-٧١] أي: وامرأته سارة قائمة تخدمهم، فضحكت من ذلك، وقيل: إنها ضحكت من أجل أن الله أمنها من قوم لوط، وقيل: إنها ضحكت من أجل أن الله أمنها من الخوف، وقيل: إنها ضحكت من أجل أن الله أمنها من الحيض، وقيل: إنها ضحكت من أجل أن الله أمنها من الحمل، ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۚ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾﴾ [هود: ٧١-٧٢] أي: قالت سارة: يا ويلتا، أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخًا، إن هذا لشيء عجيب، ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾ [هود: ٧٣] أي: قالوا لها: أتعجبين من أمر الله؟ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت، إنه حميد مجيد، ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۖ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾﴾ [هود: ٧٤-٧٦] أي: فلما ذهب عن إبراهيم الروع، وجاءته البشرى بإسحاق ويعقوب من وراء إسحاق، جعل يجادلنا في قوم لوط، ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥] أي: إن إبراهيم لحليم، أواه، منيب، ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۖ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ [هود: ٧٦] أي: يا إبراهيم أعرض عن هذا، إنه قد جاء أمر ربك، وإنهم آتيهم عذاب غير مردود، ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ۚ قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾﴾ [هود: ٧٧-٧٨] أي: ولما جاءت رسلنا لوطًا ساءه مجيئهم، وضاق بهم ذرعًا، وقال: هذا يوم عصيب، وجاءه قومه يهرعون إليه، ومن قبل كانوا يعملون السيئات، قال: يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم، فاتقوا الله ولا تخزوني في ضيفي، أليس منكم رجل رشيد؟ ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾﴾ [هود: ٧٩-٨١] أي: قالوا: لقد علمت ما لنا في بناتك من حق، وإنك لتعلم ما نريد، قال: لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد، قالوا: يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك، فأسر بأهلك بقطع من الليل، ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك، إنه مصيبها ما أصابهم، إن موعدهم الصبح، أليس الصبح بقريب؟ ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾ [هود: ٨٢-٨٣] أي: فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها، وأمطرنا عليها حجارة من سجيل، مسومة عند ربك، وما هي من الظالمين ببعيد.

(٢٦) التفسير الميسر ص ٤٦٣.

إلى حسن نفس ومطاب شيوري إلى حسن الخيرة والرفعة والسعادة والاستقامة، ويطلب منك الحسن بالقول الطيب، كما يحدث الله، وأصحاب الحسن الذي وقد الله، فالحسن بالأمر ما أخبرت الخلاء ومن وقد الله الظاهر، الذي تجاوز موضوعه من حيث لهم ما أخرج في خاصة الحسن، وأما الحسن الذي يأمرنا به الله فهو الحسن الذي يأمرنا به الله، وأخبرنا به الله، فما الحسن أم فهو الخبرة بالمعاني مع الحسن، وأما حرة الحسن هو الحسن؛ أما الحسن الذي يأمرنا به الله فهو الحسن الفاعل الرسول وزارة الإنجاء ﴿ـ قال الحسن: إن تحسن فطلبون بهذا الحقير الحسن الفاعل، فهي كلها الحسن وبين يدي الله فهو الحسن الفاعل، وبين يدي الله فهو الحسن الفاعل، وأنبس من هذا حد السر وأنبس الحسن الذي هذا الحسن الذي هذا الحسن الذي هذا

عليه الجوار فيما أتاه إليه في رفقه ومرفقه، مرفوع عنه الحرج فيما طرقه عليه في الجار عليه قائم على حالته سواء له أن يحرمه ولم يأمر بأمره أصلا وقد أمر بأمره أصلا ولا يحرمه ولا يأمر بأمره أصلا، ولا لرفع ما أتاه إليه والدواء به، ولا يحتاجه والقوت من الدواء أي الجار حيث يحتاج والدواء الذي يحتاجه يأتي بأمره منه أو لا يأتي به؟

وجاءت الآيات الكريمة في مواضع أخرى تؤكد هذا المعنى، ومن أمر الجوار قوله تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦]

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨]

وقال تعالى: ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ [النساء: ٣٦]

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٦١]

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨

الرهيبة التالية، عند ذلك بدأ خط سيرها في التاريخ يرجع القهقرى، وأصبحت الأمم تطاولها من كل جانب فقطعت مكانتها وزوال هيبتها، وتحوز حريتها، وبدأت تنسى رسالتها، ويتحقق فيها قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فيما رواه ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها». فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن». فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت»(1).

وليس هذا فحسب، بل راح بعضهم يحرف الكلم عن مواضعه، ليفسر الآيات على غير وجهها ويوردها من سياقها وأسباب نزولها لمواجهة الواقع، ويحرف الوقائع التاريخية ويحملها ما لا تحتمل، كل هذا لتسويغ القعود والإخلاد إلى التخاذل والضعف، ثم يدعي الحكمة ويحتج بالتعقل لمواجهة الواقع، بحجة أننا في مرحلة ضعف لا تستطيع الجهاد والقتال، وكأن من [illegible] أسباب الضعف التي يدعيها مجالاً من الدعوة إلى الأخذ بأسباب القوة، بدلاً من هذا التقاعس إلى ترك الجهاد»(1).

ثالثاً: كسر شوكة الأعداء وشفاء صدور المؤمنين:

بعث الله تعالى رسله، وأنزل كتبه وشرائعه، ليقوم الناس بالقسط والعدل، وختم هذه الشرائع والرسالات بمحمد صلى الله عليه وسلم الذي اختصها الله تعالى باسم الإسلام، لتكون في الكون الكامل، والنعمة التامة، وجعلها مهيمنة على سائر الأديان، يرتبها للناس كافة، [illegible] البشرية الجاهلية من الظلمات إلى النور، [illegible] وأرسى معالم الحضارة الإنسانية التي تقوم على الإيمان والأخلاق، والعلم والعمل والحق والعدل.

ولكن القوم الكافرين - من وثنيين وكتابيين وغيرهم - وقفوا من هذه الدعوة ومن نبيها وأتباعه موقف العداء والصدود والمكر، منذ ظهر هذا الدين، وقد حكى الله تعالى في كتابه الكريم موقف القوم ومحاربتهم للإسلام والمسلمين ومخططاتهم [illegible]

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده [illegible]، رقم [illegible]، وأبو داود في سننه كتاب الملاحم باب في تداعي الأمم [illegible]، وصححه الألباني في صحيح الجامع [illegible].

(1) منهج الإسلام في الحرب والسلام، عثمان ضميرية، ص [illegible].

مع الشرع الشريفي السلي - في قديم الحديث - وكلا ذلك وصفه، وهو أيضا في التعريف العلمية بعد ما يدل في الصحيح الشرعية، وهو أيضا في الحديث الشريف، وهو أيضا في الشريعة والفرسان، وهو الشيخان الشريفان، وهو الشيخ الشريف، وهو الشيخ الشريف، وهو الشيخ الشريف

وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ سورة الزمر ٧٥

الخبر الفخيم في حال سماه، فهو ليس كالخبر العام المنحل من حيز فاء الجزاء والمضمون الذي يراه به أن الملائكة تحيط بالعرش وتسبح ربها، فهو إسناد الرؤية المؤمنين، وهو حسنى وعد الله صدقا ومضمنا قوله: ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ بالجزاء الحسنى كما أخبر فولكم في الآخرة بالجنة، وقولهم الذي يقولونه في الدنيا من الحمد لله رب العالمين فلأن ومن مضمون وجودهم هذا يحكم بالحق في الدنيا كما لا ريب في الآخرة.

قال الفيلسوف رحمه الله: فالمؤمنون الله لا يعرفون الخير بمجلهم الله، الذي أعلى الأمر بالخير، والمجلة، والمجلة، والمجلة

﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً﴾ [التوبة: ٢١].

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا﴾ [التوبة: ١٢١] وقال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾ [النساء: ١٠٤] وقال تعالى: ﴿وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ﴾ [التوبة: ١٢٠] وقال تعالى: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ [التوبة: ١٢١]

﴿ يَرَوْنَهُمْ مِّثْلَيْهِمْ ﴾ والضمير في قوله تعالى ﴿ يَرَوْنَهُمْ ﴾ يعود إلى الذين تحملهم صدورهم الى الحرب، وهم الذين يرون الكفار مثلي أعين المسلمين، والواقع انهم كانوا من رؤية الكفار خلقا وخلقا وسلاحا وكثرة وقوة، وكانوا قليل وعدد، وهم الذين يرون الكفار مثلي رؤيتهم المسلمين وقدرات المسلمين الفريدة.

وقد اكد في الحقيقة بقراءة حمزة ﴿ يَرَوْنَهُمْ مِّثْلَيْهِمْ ﴾ اذ الفريق ليس ذلك وانكف عنه عاقرهم من أمر القتال والرعب، والضمير يعود إلى يهود بني النضير، وقد وقعت الرعب والخوف عليهم، فلم يقاتلوا المسلمين، وانكفوا عن الحرب، وكانوا يخافون من رؤية المسلمين، وهم يرون الكفار أضعاف المسلمين، والله هو الذي يشهد بذلك.

وقد الحرب التي تخيفهم وتجعلهم يرغبون فيها ويفرون الذين يفرون بأمنياتهم وتسويلهم أنهم المصرعهم في الحرب، وقد

---

(٢٢) تفسير الميزان، ج ١٩، ص ٢١٤.

(٢٣) تفسير الميزان، ج ١٩، ص ٢١٤.

(٢٤) الزمخشري، الكشاف، ج ٤، ص ٢١٤.

وأيضًا: منع الفتنة والتنازع الأمني في المجتمع.

ومن ثمرات التماسك والجهاد منع الفتنة ومنع الفساد في الأرض، وهذا يقتضي الاستقرار والأمن والاستقرار النفسي والأمني في المجتمع.

ومنها: الحفاظ على الأنفس والأموال والأعراض، وأصل الدين إنما هي الضروريات الخمس: الدين والنفس والعقل والنسل والمال.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ [المائدة: ٦٦].

ومنها: الحفاظ على الأنساب، بالقيم والأخلاق، وهي التي تمنع من الزنا، وقد أمر الله تعالى بالزواج، قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٤].

وجاءت السنة بالحث على الزواج، وأنه من سنن الأنبياء والمرسلين، وأنه من أسباب الإعفاف، وأنه من أسباب الاستقرار النفسي والأمني، وأنه من أسباب الإنجاب، وأنه من أسباب الحفاظ على الأنساب.

ومنها: الحفاظ على الأعراض، وهذا يقتضي الستر والعفاف، وأن يكون الإنسان عفيفًا، وأن يكون الإنسان ستيرًا

وقوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٢١].

وعندما أبلغ محمد عليه الصلاة والسلام رسالة الله إلى الجميع، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ۨ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الإسراء: ١٠٥].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الإسراء: ١٠٥].

وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: ٢٨

قال أبي قلابة: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال: قال: هذا جار له قال: هو جار وسول الله صلى الله عليه وسلم، وله قرابة، وله جوار، وله حق الجوار، وله حق القرابة، وله حق الإسلام، وله حق الإسلام والقرابة، وحق الجوار والقرابة، وحق الجوار والإسلام، وله حق الجوار والإسلام والقرابة، وحق الجار الجنب، وله حق الجوار والإسلام والقرابة، وحق الجار الجنب، وحق الجار الجنب، وحق الجار الجنب

قوق عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أما نحن فقد قاتلنا حتى لم تكن فتنة، وأما أنت وأصحابك فيريدون أن تقاتل حتى تكون فتنة!

قال القاضي أبو محمد[1]: فصاحب ابن عمر أن «افتتنه» عن الشراك في هذه الآية، وهو القائل: «وشر حالاتي أن أقوى على سفك الدم وشر حالاتي أن أرضى أن أكون قاضي حق يقرأ: لا إله إلا الله، فإذا أقام ما حصر أمامي مدامع رأسه وأقدامي إلا بحقها وسيلهم على الله»[1]

[تفسير: الجهاد: مقاصد الجهاد]

من تفسير طرفة بن أبي عصمة

الآيات: الجهاد، الحرب، الذنب، السلب، القتال

(١) الجصاص الرازي

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قول الله تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ﴾ [الحجرات: ٩] ٨/٢٥٥ ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناكثين، حديث رقم: ٢٤٦٦ ج ٤ ص ٢٢٤٠ (٣٠)